تاريخ الفلسفة
٥٣، :كانط حول الفهم
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

بعد ظهر هذا اليوم، ننتقل من جماليات كانط المتعالية إلى التحليل المتعالي .وإذا كانت هذه المصطلحات المعقدة مألوفة لديك، فستدرك أننا ننتقل من دراسة الشروط المسبقة التي تُتيح الإدراك الحسي إلى دراسة .الشروط المسبقة التي تُتيح الفهم المفاهيمي وإصدار الأحكام .فالجماليات المتعالية تُعنى بالإدراك الحسي

،والمنهج المتعالي الذي يستخدمه هو ببساطة إجراءٌ يُحيط بكل تفاصيل التجربة، أي محتوى التجربة . لتحديد البنية الكونية للتجربة الإدراكية، وهي سمةٌ ثابتةٌ بغض النظر عن جميع متغيرات التجارب الفردية ،وكما تتذكرون، فقد وجد أن شكلي الإدراك الحسي هما :المكان ، أي أننا نرى الأشياء بأبعادها الثلاثة، والزمان حيث تأتينا التجربة بشكل متسلسل زمنيًا .ودراسة هذين الشكلين النقيين هي ما يُفضي إلى الرياضيات .والهندسة، أي علم المكان، والحساب، أي علم التسلسلات العددية، أي تسلسل الزمن

. حسناً، لقد أخبرنا كانط أيضاً، كما تتذكرون، أن الإدراكات التي تفتقر إلى مفاهيم كونية ما هي إدراكات عمياء لا يكفي أن تقول "بقعة زرقاء الآن"، وأضيف "بقعة "و"الآن "لتفهم خصائصها المكانية والزمانية، أي أشكالها" .بقعة زرقاء الآن"، إذا كان هذا كل ما تقوله، فسيتساءل أحدهم :ما الذي تحاول قوله بحق السماء؟ .لأنك لا تؤكد أي شيء عن أي شيء

،أنت لا تُفسّر الرقعة الزرقاء الآن بأي شكل من الأشكال .لذا، فإن فهم تجربتنا، وتفسير التجربة الإدراكية يتطلب منا الاستعانة بمفاهيم عامة أكثر تجريدًا عند الحديث عنها .وفي التحليل المتعالي، يسعى إلى تلك المفاهيم المجردة التي تُعدّ المتطلبات الأساسية اللازمة للفهم التفسيري لما نختبره، تمامًا كما تُشكّل الأشكال .بنية الإدراك

إذن، تُضفي فئات الفهم بنيةً على فهمنا، حسناً؟ ولذا، نريد الوصول إلى هذه الفئات .الآن، ونحن بصدد الوصول إليها، تذكروا المقارنة مع فئات أرسطو التي ذكرتها قبل يومين .فقد حدد أرسطو عشر فئات للفكر .تُعدّ أيضاً فئات للوجود

يُحدد كانط اثنتي عشرة فئة فكرية، لكنه لا يعلم بوجود فئات للوجود .تذكر هذا الفرق جيدًا .فئاته هي في . الحقيقة فئات نيوتنية

لذا، فإنّ النتيجة هي استنتاج أن العلم النيوتني لا يتعامل إلا مع البنى الذاتية لتفكيرنا، أي الطريقة التي نبني بها العالم، بدلاً من التعامل مع حقيقة العالم الموضوعية .وبلغة عصرنا، هو ليس واقعياً في العلم، بل مناهضاً .للواقعية فيه .فالعلم لا يُخبرنا عن الواقع

إنها لا تخبرنا إلا عن الظواهر .ومن الملاحظ أيضًا أنه عندما يعرض علينا مقولاته، تأتي في أربع مجموعات من ،ثلاث، أي أربع ثلاثيات، وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن هذه هي بداية الجدلية الهيغلية، أي الأطروحة ونقيضها، وتوليفها، التي تُشكل بنية الفكر كله، وبالنسبة لهيغل، بنية الوجود كله، كما ترى؟ عندما نصل إلى هيغل، سنتتبع ثلاثياته :الأطروحة، ونقيضها، وتوليفها، ومفاهيمها، ومقولاتها .لكن مقولات كانط الاثنتي .عشرة تأتي في هذا الشكل الثلاثي، مع أنه لا يعتبرها جدلية

هو لا يفكر في ذلك .هذا يأتي لاحقاً مع هيغل .أما الطريقة التي يتناول بها هذه المفاهيم ، ويحدد بها ماهية . هذه الفئات، فهي في الواقع مباشرة للغاية

إذا كانت هذه هي الطرق التي نفهم بها الأشياء، والطرق التي نصنف بها الأشياء، إن صح التعبير، والطرق التي نصنف بها تجاربنا، فمن الطبيعي أنه إذا استطعنا وضع تصنيف لأنواع الأحكام المختلفة التي نصدرها، فمن المرجح أن تجسد هذه الأحكام الفئات القبلية .وبالطبع، هذا بالضبط ما يفعله .لذا، إذا نظرت إلى الصفحتين .و389، وآمل أن تكون قد أحضرت كتاب كوفمان معك 388

والا، فانظر إلى كتاب شخص آخر .الصفحات 388، 389 .ستلاحظ أنه في أعلى الصفحة 388، يعرض تحت . أربعة عناوين 12 نوعًا مختلفًا من الأحكام المنطقية

وبينما تتفحصها، قد تظن أنه ربما استقى هذا من كتاب تمهيدي في المنطق، كما فعلتَ في مقرر المنطق ٢٤٣ .لأن كمية الأحكام تمثل ثلاثة أنواع نتحدث عنها في المنطق العادي، أي المنطق الأرسطي .فهناك أحكام .كلية، وأحكام جزئية، وأحكام فردية

الأحكام العامة، كل البشر فانون .الأحكام الخاصة ، يا بني، كذلك .الأحكام الفردية، هذا الحكم، يا سقراط، هو .كذلك

.إذن، هذه ثلاث فئات كمية مختلفة .حسناً؟ لننظر الآن إلى النوعية، الإيجابية والسلبية، أو غير المحددة .مصطلح "غير محدود "لا يبدو مناسباً تماماً ، غير محدد، نعم أو لا، ربما

إيجابي وسلبي .كل من يحمل علامة)أ (هو)ب(، ولا أحد يحمل علامة)أ (هو)ب(، إيجابي وسلبي .الأحكام العلائقية التي نصدرها، في المنطق نتحدث عن حكم تصنيفي، كل الرجال فانون، وحكم افتراضي، إذا كنت .كريتيًا فأنت كاذب، وحكم انفصالي، إما أن تكون كذلك أو لا تكون

وأولئك منكم ممن لديهم معرفة بالرمزية المنطقية يدركون أن هذه هي الأنواع الثلاثة للأشياء التي نحددها في ، هما الشرط Q)حدوة الحصان (و P .عبارة عن اقتران بين شيئين، كما ترون Q و P شكل رمزي، بحيث يكون هما الشرط المنفصل، إما أو .أترون ؟ إذن، الشكل المنطقي، الشكل Q)الوتد (و P و ،Q فإن P إذا كان .المنطقي، هو يتحدث عن الشكل المنطقي للأحكام

ثم تأتي صيغة الفعل، مرة أخرى، حيث يكون الأمر إشكاليًا، أو يُؤكد ببساطة، أو يكون قطعيًا ، أي أنه ضروري بشكل واضح .لذا، تُشير صيغة الفعل إلى أنه قد يكون ، أو هو كذلك، أو يجب أن يكون، كما ترى .ونجد .ذلك حتى في صيغ الأفعال في دراسة اللغة

قد يكون بصيغة الشرط، وقد يكون بصيغة التمني، وقد يكون بصيغة الخبر، وفي هذه الحالة لا بد من الصيغة الثالثة .فلكل صيغة شكلها وبنيتها ومنطقها الخاص، كما ترى .وكل صيغة منها تجسد فكرة مجردة بالإضافة . إلى موضوع الحكم المحدد

ما هي تلك الأفكار المجردة، تلك التصنيفات؟ ستجدها في أسفل الصفحة 389، حيث يُحدد التصنيفات المفترضة في الأحكام .تصنيفات، مرة أخرى، هي الكم والكيف والعلاقة والنمط .لستَ بحاجة لحفظ .التصنيفات الاثني عشر، لكن احفظ هذه الأربعة على الأقل

الكمية، والنوعية، والعلاقة، والنمط .فكرة الوحدة ، والتعدد، والكلية ، كلها أفكار مجردة .أما فكرة العلاقة بين .الجوهر والأعراض، نعم، العرض المتأصل في الجوهر، والنوعية، والتمييز بين الجوهر والنوعية

السبب والنتيجة، والمعاملة بالمثل، كلاهما سبب ونتيجة .لذا فإن مفهوم السبب والنتيجة، الذي أخبرنا أنه كان يسعى إليه، يظهر هنا بوضوح .إنه مفهوم بديهي .

ثم في إطار مفهوم المَوَطِية، نجد مفاهيم مثل الاحتمالية والضرورة، والإمكانية والضرورة، والوجود .هذه تصنيفات تعود، بطريقة ما، إلى فكر أرسطو، وهي متأصلة بقوة في الفكر النيوتني واللوكي .وهي مفاهيم كان هيوم متشككًا فيها بشدة فيما يتعلق بمعرفتها على أساس تجريبي أو قبلي.

إذن، هذه هي طريقته في تناول هذه المواضيع .الأمر واضح تماماً .ولكن قبل أن نتابع، أريدكم أن تلاحظوا شيئاً آخر ذكره في الصفحتين 388 و389.

،في العمود الثاني من الصفحة 388، قرب أسفل العمود، لاحظ هذا .سنرى فيما بعد أن التركيب بشكل عام أي توليف أفكارنا وتوحيدها، هو نتاج ما أسميه ملكة الخيال، وهي وظيفة فطرية لا غنى عنها للروح .بدونها لن نملك أي معرفة على الإطلاق، بل إننا بالكاد نعي وجودها.

الخيال ضروري للمعرفة .والآن، انظر إلى الصفحة 389 مرة أخرى، تلك الفقرة الطويلة الأولى في العمود الأول .من خلال التحليل، يتم دمج التمثيلات المختلفة تحت مفهوم واحد.

،لكن كيف نُخضع المفاهيم لا للتمثيلات، بل للتوليف الخالص للتمثيلات؟ هذا ما يُعلّمه المنطق المتعالي ،وما يُدرّسه الآن .أول ما يجب أن يُقدّم لنا مُسبقًا، من أجل معرفة جميع الأشياء، هو تنوّع الحدس الخالص المكان والزمان.

أما الثاني فهو توليف ...حسنًا، الخيال، مرة أخرى .الآن، هذا مفهوم مختلف للخيال عما كان لدينا عند هوبز ولوك .كان خيالهم ببساطة هو امتلاك صور ذهنية، حسنًا؟ أي الصور التي ترسخ في ذهنك، وتحفظ في الذاكرة.

الصور التي تستحضرها في ذهنك، صور ذهنية، صور حسية .ليس هذا ما يتحدث عنه كانط .إنه يتحدث عن طريقة تخيلية يجمع بها العقل كل شيء في مجال فهم موحد قد لا يكون له مثيل في العالم الخارجي.

أترون ؟ نحن نخلق عالمنا المنظم بأنفسنا؛ نتخيله .هذه هي بداية المفهوم الرومانسي للخيال .أما في عصر التنوير، فالخيال ببساطة هو امتلاك صور حسية.

الآن، الأمر يتعلق بالإبداع، ببناء عالم في الذهن .حسناً، بالنسبة لكانط، هناك مبادئ كونية تُسهم في بناء هذا العالم الموحد في الذهن .هذه هي التصنيفات.

أوه، وهناك المزيد .لكن على الأقل هذه الفئات .لذا ضع ذلك في اعتبارك، إذا كنتَ ...في اعتباري، لم أقصد أن يكون ذلك تورية.

لكن احتفظ بها هناك على أي حال، إن شئت .هذا كل ما وصلنا إليه في تحديد الفئات .هل لديك أي أسئلة؟ تعليق؟ نعم.

حسنًا، لقد ذكرتَ الرومانسيين، وإذا كان كانط ...كيف كان مفهوم كانط ...كيف كان الرومانسيون ...هل قال الرومانسيون إنه لا توجد فئات عالمية للخيال؟ أوه، الرومانسيون ليسوا مهتمين بالفئات .وخاصة الفئات المنطقية والعقلانية .إنهم مهتمون بالموارد الإبداعية للعقل البشري، للروح الإنسانية.

ما يضيفونه إلى ما فعله كانط هو رد فعل على فكرة أننا كائنات عقلانية في جوهرنا .فكرة حكم العقل، التي لا .يزال كانط متمسكًا بها، أصبحت مرفوضة، كما ترى .نحن لسنا محكومين بما نعرفه، بالنسبة للرومانسيين

يؤكد الرومانسيون أكثر على أننا كائنات عاطفية، كائنات حسية، كائنات خيالية، كائنات مبدعة .لذا، يُعد كانط شخصية انتقالية، بمعنى أنه، أولًا، يتخلى عن فكرة أننا مجرد متفرجين منفصلين، إلى فكرة أننا خالقون .لعالم تجاربنا .إنها الثورة الكوبرنيكية

وثانيًا، في إحداث هذا النوع من التغيير في طريقة استخدامه لمصطلح الخيال، الذي يصبح بالغ الأهمية في لغة الرومانسية .حسنًا؟ ديفيد؟ هذا سؤال طُرح في إحدى المدارس أمس، لكنني كنت أفكر في ...أعتقد أن .الأشكال متوافقة أيضًا .نعم

تُعدّ الأشكال والفئات شروطًا مسبقة .بمعنى آخر، يعمل إدراكنا الحسي بطريقة تُنظّم جميع الانطباعات الحسية مكانيًا وزمنيًا .أما عندما نتحدث عن المكان والزمان في أذهاننا أيضًا، فهما ليسا فكرتين فطريتين أو .مفهومين بديهيين

.لا، إنها مجرد مبادئ وظيفية .هذه هي الطريقة التي يعمل بها العقل

إذن، ليس الأمر أننا نبدأ بمفهوم المكان أو الزمان، بل عندما تبدأ بتحليل الطريقة التي تدرك بها الأشياء، تبدأ .بإدراك أنك تدركها مكانيًا وزمنيًا .فتقول لنفسك :لحظة، لم أستنتج ذلك من البيانات الأولية

لا بد أن عقلي قد ساهم في هذه الطريقة .الأمر نفسه ينطبق على التصنيفات، كما ترى .أنت لا تتصفح قائمة التصنيفات في ذهنك وتقول لنفسك :دعنا نرى، هل أريد تصنيفًا كميًا، أو نوعيًا، أو متعلقًا بالعلاقة، أو نمطيًا .في هذه الحالة؟ كلا، أنت لست مدركًا لها أصلًا

لكن عندما تنظر إلى فهمنا من خلال النظر إلى هياكل الأحكام المنطقية التي نصدرها، تدرك، لحظة، أنني لا أكتسب هذه الطرق في تنظيم الأمور من خلال التجربة .أنا لا أختبر الافتراضات .الافتراض هو شكل الحكم .الذي أتلقاه

.هذه طريقتي في تفسير ما يحدث .ولذلك لا تدرك وجود هذه الأشياء إلا أثناء عملها .أنت تدرك أنها تعمل

،ثم تتراجع خطوةً إلى الوراء وتُجرّدها من ذلك .إنها أشكال من الإدراك الحسي .الآن، إذا فهمت ما يفعله كانط .فلن تحتاج إلى التوقف وإخبار نفسك، يجب أن أحفظ هذا، فقط شكلان من المكان والزمان

.هذان هما الخياران الوحيدان .لا، لستَ مضطراً لإقناع نفسك بذلك .فقط انظر إلى إدراكك الحسي

وستدرك فوراً لماذا يقول "اثنان فقط ."لأنه لا يوجد سوى اثنين .أترى ؟ إنه يستمد ذلك من وصف واضح .لكيفية إدراكنا للأشياء

نحن ندرك الأشياء في علاقات مكانية، وندركها في علاقات زمنية .آه، فهمت .أما بالنسبة للفئات الاثنتي عشرة .الأخرى ...أجل، ليس الاثنتي عشرة الأخرى، بل الاثنتي عشرة نفسها

نعم .يعتقد كانط أن هذه الأشياء لها أسس محددة أو استخدامات محددة فقط عندما تدخل إليها تلك .البديهيات ثم يتم فصلها .نعم

هذه المفاهيم بدون إدراكات حيّة فارغة .ويقول إنّ الميتافيزيقا التقليدية، أو الميتافيزيقا القديمة ، إن أرادت أن تكون علمًا، تتعامل دون أي إدراكات، أليس كذلك؟ أجل .فقط بالمفاهيم، وهو سيحلل ما إذا كان بالإمكان .التعامل معها بالمفاهيم فقط

إذا كان الأمر يتعلق بميتافيزيقا العقلانيين ومعرفتهم الفطرية، فإنهم يحاولون التعامل مع مفاهيم مجردة من المدركات الحسية .أما إذا كان الأمر يتعلق بالتجريبيين الذين يتعاملون فقط مع الإدراك الحسي، فإنهم يحاولون التعامل مع المدركات الحسية دون مفاهيم .لذا، عندما يقول إن المفاهيم الخالية من المدركات . الحسية فارغة، فإنه يقول للعقلاني :لا يمكنك فعل ذلك

وعندما يقول إنّ الإدراكات بدون مفاهيم عمياء، فهو يقول للتجريبي :لا يمكنك فعل ذلك .كلا نوعي .الميتافيزيقا لا يُجديان نفعاً .نعم

لا يمكن اكتساب المعرفة التجريبية دون مفاهيم تفسيرية، ولا يمكن اكتساب المعرفة القبلية دون مدخلات .تجريبية .سأوضح الأمر بهذه الطريقة

.شبّهنا الأشكال والفئات بعدسة .هل ترى عدسة؟ لا، أنت ترى من خلال عدسة

ولا تدرك وجود العدسة واستخدامها إلا عندما تكون بدونها .لذا، لا تشعر بوجودها بشكل واضح .فهي لا .تُثقل على أنفك كما تفعل النظارات

أنت ببساطة غير مدرك لذلك .حسناً؟ هل هذا مفيد؟ نعم، لذا حاول تجنب القول بأنك كنت تتحدث عن .تجميع الكلمات ، وحاول تجنب القول بأن الأشكال والفئات فطرية .فبحسب أفلاطون، ليست كذلك

.بمفهوم ديكارت، ليسوا كذلك .بمفهوم لايبنتز، ليسوا كذلك .نعم

حاول تجنب قول إنها مكتسبة .لأنها، بالمعنى المعتاد للتعلم من خلال التجربة، ليست كذلك .قد يتم التعرف .عليها وتحديدها أثناء التجربة، ولكن لا يمكن ملاحظتها أثناء العمل من خلال أدائها

كارل؟ أجل، أعتقد أن الحل يكمن في العودة إلى هيوم .وبدون منظور كهذا، كمفهوم السبب والنتيجة، هل يمكنك معرفة أي حقائق تتجاوز التجربة الحالية؟ كلا .إدراكك بدون مفهوم السبب والنتيجة أعمى؛ لا يمكنك .معرفة أي شيء، ولا يمكنك رؤية أي شيء

.هذا بديهي .لا، لا .لا، في الوقت الحالي، دعني أعود إلى سؤالك الأول

سؤالك الأول هو :كيف نعرف أن العدسة موجودة إذا لم نكن نراها؟ والإجابة البسيطة هي :إنها ليست أشياءً تجريبية .أما الإجابة الأكثر تعقيدًا فهي :ألا تتذكر ما قاله لك هيوم؟ بلى، قال لك هيوم إنه بدون عدسة .مفهوم السبب والنتيجة، لا يمكنك معرفة أي شيء يتجاوز التجربة الحالية

.والآن، ما هو السؤال الثاني؟ عند إدراك حالة ما، كيف نفصل بين العدسة والحالة نفسها؟ بالمنهج المتعالي لنفترض أنك تحاول رصدها أثناء حدوثها .كيف تفعل ذلك؟ حسنًا، في حالة الإدراك الحسي، تقوم باستبعاد جميع تفاصيل التجربة الحسية، وجميع الصفات الخاصة ، وما إلى ذلك، ثم تسأل :ما الذي يتبقى؟ فتجد .أشكال الزمكان

بعد فهم ذلك ، تُلقي نظرة على أنماط التفكير المنطقي المختلفة وتستبعد كل تفاصيل ما تفكر فيه .ماذا .يتبقى؟ لا شيء .تُستخدم مفاهيم منطقية محددة

.جهاز مفاهيمي يعمل هناك .حسنًا، هو لا يزال غير مقتنع بأن هذا كافٍ .وذلك لسببين

أحدها هو حقيقة أننا نتلقى مجموعة متنوعة من الإدراكات الحسية عبر خمس حواس مختلفة .لذا فإن إدراكاتنا مجزأة تمامًا في مصادرها، ومع ذلك فهي موحدة بطريقة أو بأخرى في تجربتنا .لذلك، عليك أن تشرح .وحدة إدراكاتنا

وحدة المجال الإدراكي .حسناً؟ الأمر الثاني هو أنه بينما توجد أشكال الإدراك، وفئات الفهم، فما الذي يجمعها معاً؟ كيف تلتقي؟ هذا ما يُعادل عند كانط مشكلة العقل والجسد .الإدراكات التي تدخل العقل، ثم الفهم .الذي يستوعبها

الإدراكات خاصة ، أما التصنيفات فهي عالمية .كيف تتحد هذه المفاهيم؟ وهذا ما يتحدث عنه في مخطط . الفهم

حسنًا؟ إذن، هذه هي وحدة الإدراك، وهي تتعلق بتوحيد الإدراك والفكر في الفهم .حسنًا؟ هذا جزء لم أطلب منك شرحه بالتفصيل، ولكنه بالغ الأهمية لإتمام القصة ولبعض الأمور التي تنبثق عنها .أما فيما يتعلق .بتوحيد التجربة، فبيانه الأولي موجود في الصفحة 391

وأريدك أن تُلقي نظرة على ذلك .إنها الفقرة الثانية في الصفحة 391، العمود الأول، حيث يقول :لو أن كل تمثيل قائم بذاته، حسناً، كل إحساس، فكرة، إحساس، فكرة، فكرة بسيطة، لو أن كل فكرة بسيطة قائمة بذاتها، معزولة، منفصلة عن غيرها، لما نشأ شيء مما نسميه المعرفة، لأن المعرفة تُشكل كلاً من التمثيلات المتصلة، المُقارنة ببعضها البعض .الآن، كيف نبدأ من الأفكار البسيطة إلى الأفكار المُركبة؟ قال هيوم إن .هناك مبادئ للترابط، الترابط النفسي، التشابه، التجاور، السببية، والنتيجة

ماذا سيقول كانط؟ حسناً، يقول :إنني أنسب للحواس ملخصاً .ملخص، رؤية مشتركة .أوبسيس من كلمة .بصرية

،التلخيص هو رؤية الأشياء مجتمعة .أُنسب إلى الحواس القدرة على رؤية الأشياء مجتمعة لأنها، في حدسها تحتوي على شيء متعدد الأوجه يتوافق معها، وهو دائمًا توليفة .لا يمكن للمعرفة أن تتحقق إلا إذا اقترنت .بالاستقبال التلقائي

تتجلى هذه العفوية بثلاثة أشكال، وهي حتمًا ما تحدث في كل أنواع المعرفة .أولًا، هناك الإدراك، وهو التركيب .الذي هو الإدراك، أي الفهم .بمعنى آخر، الوعي به، وإدراكه كوحدة واحدة

والإدراك يكمن في التمثيلات .إدراك التمثيلات كتعديلات للنفس في الحدس، والقديم، والبصيرة .ثانياً، إعادة .إنتاجها في الخيال

.ها هي تلك الكلمة الغريبة مجدداً .إعادة إنتاجها في الخيال .ويبدو أن هذا هو الاستخدام القديم للكلمة

عندما تستحضر شيئًا ما في مخيلتك، يبدو الأمر أشبه بالذاكرة .وثالثًا، هو إدراك المفاهيم .إذن، لديك توليف .الإدراك، وتوليف الاسترجاع، وتوليف الإدراك

.وفي الصفحات التالية، يتناول كلًّا من هذه الجوانب .الآن، يكمن الإدراك في الوعي بالتمثيلات في صورة الزمن .أي أنك تدرك الأشياء كوحدة زمنية

.أتتذكر صوت "برر، برر، برر"؟ قد تسمعه كثلاثة أصوات، لكنك تسمعه كصوت واحد .وحدة زمنية .وخاصةً عندما أسرعه، "برر"، تسمعه كصوت واحد

أو ربما إذا أصغيت جيداً، ثلاثة، أو ربما أربعة .إذن، ثمة عملية تركيب تحدث في فعل الإدراك، تحت مظلة .الزمن

والآن، يأتي موضوع التكاثر في الفقرة 392 .التكاثر عن طريق الخيال .أجل، وهو يلجأ إلى ربط الأفكار بطريقة .خيالية

الربط التخيلي للأفكار .لأنه إذا حاولتَ إعادة إنتاج ذلك الصوت الذي أصدرته، فعليك أولاً أن تتخيله قبل .إعادة إنتاجه .إنها إعادة إنتاج تخيلية

. إذن، الخيال هو الذي يعمل على استحضارها في الذاكرة .أترى ؟ في الذاكرة .أو في الواقع

الخيال .ولكي نربط الأفكار بحكم تشابهها، ونطور مفاهيم تجريبية ذات عمومية أوسع، علينا أن نتذكر حالات .أخرى لندمجها مع هذه الحالات .لذا، فإن الخيال حاضر في أي تعميم

.ثم هناك الاعتراف بالمفاهيم .الاعتراف بالمفاهيم .المفاهيم العامة اللازمة للاعتراف

هذه المفاهيم العامة، بطبيعة الحال، مستمدة من البنية التصنيفية للفهم .انظر الآن إلى الصفحة 394، حيث .يقدم مثالاً

.الفقرة الكاملة الأولى في الصفحة 394 .لا يمكن اكتساب المعرفة بدون مفهوم، مهما كان غامضًا أو ناقصًا

والمفهوم هو دائماً شيء عام يمكن أن يُستخدم كقاعدة .لذا، فإنك تقيس الفكرة المعقدة التي كنت تُطورها في ضوء هذا المفهوم؛ تلك هي القاعدة .فمفهوم الجسم يُشكل قاعدة لمعرفتنا بالظواهر الخارجية وفقاً .لوحدة التعددية التي يُدركها

الآن، تتكون لديك فكرة عامة معقدة عن ذلك الشيء، وذلك الشيء، وذلك الشيء .وما ينطوي عليه الإدراك ،هو استيعاب أن كل هذه الأشياء تستوفي قاعدة استخدام مفهوم الجسد المجرد .ما هو الجسد؟ إنه شيء .شيء موجود، مادة

ابحث عن ذلك في قائمة تصنيفاته .لذا، فإن مفهوم الجسد، كلما أدركنا شيئًا خارجًا عنا، يستلزم تمثيل .الامتداد، وعدم النفاذية، والشكل .وتستند الضرورة دائمًا إلى شروط متعالية وما إلى ذلك

: حسنًا، لديك الآن هذا التمثيل .والآن، لديك المصادر الذاتية الثلاثة التي تعمل في وحدة الإدراك هذه .الإدراك، وإعادة الإنتاج، والتعرف

هذه هي الآلية التي تعمل في العقل، وكيف يُنتج هذا التوليف الداخلي .ونتيجةً لذلك، توجد وحدةٌ في الإدراك .تتجاوز حدود الوعي البشري، وهي موجودة في مخزونه الداخلي

وهذا ما يُثير في ذهن كانط السؤال :ما هذا "الأنا"، ما هذه الذات، ما هذا العقل الذي يوحد؟ ألا ترى أن هذه هي المسألة القديمة؟ كم يبدو ديكارت ساذجًا الآن بقوله" :أنا أفكر، إذن أنا موجود"، أي كائن مفكر .من أين .له هذا الكلام؟ "أنا أفكر ."يا إلهي، إنها عملية معقدة

.الإدراك، والاستنساخ، والتمييز، والأشكال، والتصنيفات، هكذا أظن .مجرد التفكير في ذلك يُصيبني بالصداع .إذن، ما الذي أفكر فيه؟ أنا .لكن شيئًا ما؟ أين الشيء في كل هذا؟ كل ما لديك هو آلية، ووظيفة

أترى ؟ أقصى ما يمكنني قوله في هذه المرحلة من التحليل، كما يقول كانط في الواقع، هو أنني وحدة متعالية .للإدراك .أنا الكل الموحد لكل أفكاري .حسنًا، هذا أفضل قليلًا مما قاله ديفيد هيوم

،بحسب تعبيره، أنا مجموعة من الإدراكات، لكن لم يكن لديّ ما أربطها به .على الأقل، يربطها كانط بالإدراك وإعادة الإنتاج، والاعتراف، وكل ما يستتبعه ذلك .ولاحقًا ، عندما يتناول الجدل المتعالي يوم الجمعة، سنرى .ما سيقوله عن مفهوم أقرب إلى الروح

لكن كل ما يملكه ليبدأ به فيما يخص "الأنا "في هذه المرحلة، وكل ما يمكنه التأكد منه في هذه المرحلة، هو أن "الأنا "وحدة متعالية للإدراك .هذه هي "الأنا ."وهذا، بطريقة ما، يتماشى تمامًا مع التراث الفكري لجون .لوك .كما ترى، مسألة الهوية الشخصية

أتعلم، كيف أعرف ما أنا؟ كيف أعرف الأنا؟ ما هي الأنا التي أعرفها؟ في المدرسة التجريبية، كان الأمر يعتمد على الذاكرة .ففي كل ما أدركه الآن عن ماضيّ وحاضري، تلك هي الأنا .على الأقل، تلك هي الأنا التجريبية، الأنا .التي أعيها .لكن كانط ذهب أبعد من ذلك

.كما ترى، لأن هذا نوعٌ مُجزّأ من "أنا ."لديه نوعٌ موحّد من "أنا ."إنها خطوة كبيرة إلى الأمام بهذا المعنى وبسبب هذا المبدأ المسبق، يمكنه أن يُطلق عليه "أنا "موحّد .كما ترى، لأن "أنا "يكون المساهمة في وحدتها .الآن عندما أقول إن الأنا هي إن مساهمة الذات في وحدتها لا تقتصر فقط على توحيد عالمها الذي .تتخيله في الخارج، بل إنها تخلق عالمنا

.إنّ "الأنا "تخلق وحدتها الخاصة .أنا أخلق نفسي .حسنًا، لم يصغها كانط بهذه الطريقة، لكن سارتر فعل

.ويستطيع سارتر أن يعبّر عن ذلك بهذه الطريقة :أنا أصنع نفسي .لأن كانط منحه الأدوات اللازمة لذلك

،قلتُ إن الوجودية كانت نتاجًا ثانويًا لما يفعله كانط .حسنًا، إذن الوحدة المتعالية لإدراكنا .نعم، يبقى السؤال .بالطبع، ما إذا كانت الطبيعة في جوهرها تتوافق مع طريقة تفكيرنا

.وفي هذا الصدد، ألق نظرة على خاتمته لهذا القسم في الصفحة 396 .396 .أسفل العمود الثاني

لا شك أن فكرة خضوع الطبيعة لقوانيننا الذاتية واعتمادها عليها تبدو غريبة ومُستحيلة .تذكرون الثورة ،الكوبرنيكية التي قادها كانط، والتي مفادها أن معرفتنا لا تعتمد على ماهية الطبيعة، بل على ما نعتقده نحن أو على الأقل هذا ما يبدو عليه الأمر بالنسبة لنا .ولا شك أن فكرة خضوع الطبيعة لنا بدلاً من أن نُخضع .معرفتنا لها تبدو غريبة أيضاً

لكن إذا اعتبرنا أن ما نسميه الطبيعة ليس إلا مجمل الظواهر، لا شيء سوى المظاهر، فهذا هو جوهر الطبيعة، إنها ما نختبره، ليست شيئًا قائمًا بذاته، بل مجموعة من التمثيلات في الذهن، فلن نستغرب حينها أننا لا نراها إلا من خلال ملكتنا الأساسية للمعرفة، الإدراك المتعالي، وفي تلك الوحدة التي بدونها لا يمكن

تسميتها موضوعًا لكل تجربة ممكنة .تلك هي الطبيعة .بعبارة أخرى، بمجرد أن نفهم كيف يتحد عالم .الطبيعة بالنسبة لنا، سنرى أن ما نسميه الطبيعة هو الذي يتكيف معنا، وليس العكس

إذن، أنت تتوقع التمييز بين الظواهر والظواهر الذاتية .حسنًا، هل لديك أي أسئلة بخصوص هذه النقطة؟ أنا .مستعدٌّ لشرح المخطط .حسنًا، يبدأ شرح المخطط من الصفحة 403

وهنا، كما ذكرت، يكمن السؤال في كيفية ترابط الأشكال والفئات؟ لأن أحدهما يتعامل مع تجارب حسية محددة ، والآخر مع مفاهيم مجردة .إنهما غير متجانسين .وإذا كانا بهذه الدرجة من التباين، فهل يجمعهما أي رابط؟ بعبارة أخرى، هل يشتركان في أي شيء؟ أي رابط بينهما؟

كانت هذه هي المشكلة مع الغدة الصنوبرية عند ديكارت .فالغدة الصنوبرية شيء مادي، فكيف يمكنها أن .تساعدك على التواصل مع شيء غير مادي؟ لهذا السبب كانت الغدة الصنوبرية فكرة خاطئة

لم أقل "أُضيّع وقتي"، بل قلت "أُضيّع وقتي ."خطأ ديكارت .ومن الواضح أن كانط لا يريد أن يُجرّب علينا .حيلة الغدة الصنوبرية، أو أي شيء مشابه لها

،عليك أن تجد قاسمًا مشتركًا بين الإحساس والفهم ، بين الأشكال والفئات .ما هو هذا القاسم؟ حسنًا ، .باختصار، الوقت .الوقت

،كيف ذلك؟ حسنًا، هل تتذكر مناقشاته حول المكان والزمان ؟ حيث يُمثل المكان شكل الإحساس الخارجي والزمان شكل الإحساس الداخلي .بلغة لوك، المكان هو شكل الإحساس، والزمان هو شكل كل انعكاساتنا .أين .يكمن وعيك بالزمن؟ ما هو؟ إنه التسلسل في وعيك

.لهذا السبب يبدو الوقت وكأنه يمر ببطء، أو يتسارع، أو يتوقف .الوعي بالوقت .يتسارع، يمر ببطء، يتوقف

إذن، الزمن هو شكل من أشكال الوعي التأملي .ولكن، بالطبع، في الوعي الداخلي، في إدراكنا التأملي، نعي .مفاهيمنا وأفكارنا المجردة .أترى ؟ إذن، هناك نقطة التقاء بينهما

يُعدّ الزمن عنصراً مشتركاً بين الإدراك الحسي والفكر، لأنهما يستمران في الوعي .لذا، ما يحاول إثباته هو أنه .يمكننا ربط مفهوم الزمن بجميع هذه الفئات

يمكننا ربط مفهوم الزمن بجميع الفئات .وما نطوره إذن هو مفهوم مجرد .أترى ؟ يمكنك تسميته تصورًا زمنيًا .للسبب والنتيجة

أليست هذه هي الطريقة المعتادة التي نفكر بها في العلاقة بين السبب والنتيجة؟ يجب أن يكون السبب متزامنًا مع النتيجة أو سابقًا لها .أترى ؟ نحن نفكر بهذه الطريقة .وفكرة الجوهر هي فكرة شيء موجود .بالفعل

.لها هوية راسخة .هوية راسخة .باستمرار عبر الزمن

.وهكذا، فإن هذه التصنيفات المتعلقة بالزمن تزودنا بمخطط .هذا هو مصطلحه .مخطط

.أظن أنه يمكن تسميته نموذجاً مفاهيمياً .نموذجاً مفاهيمياً .نموذجاً فكرياً

.مفهوم مجرد .شيء من هذا القبيل .مخطط

.ثم تستخدم كلمة "مخطط "في سياق آخر .لكن انظر إلى الصفحة 404 .الصفحة 404، أعلى الصفحة

."حيث يقول " :الحقيقة هي أن مفاهيمنا الحسية البحتة لا تعتمد على صور الأشياء، بل على المخططات .وهذا جمع كلمة مخطط .ولا توجد صورة للمثلث، بشكل عام، كافية لمفهومه

كيف تتصور مفهوم المثلث، أو صورة صغيرة من الخطوط في ذهنك، أو أشياء لها عرض وطول؟ الخطوط لا . تملك ذلك .كلا، ما لديك هو شيء لا وجود له إلا في الفكر

.ليس في الصور الحسية، بل في الفكر .في التجريد .وهذه قاعدة لتوليف الخيال فيما يتعلق بالأشياء المثلثة

.لذا تقوم بتطوير مفاهيم مجردة ذهنية، ثم تعبر عنها لفظياً .وربما يمكنك تقديم صيغ رياضية لها

لكنك لا تتخيلها .لذا، فإن المخططات هي التي تشرحها .ستجد، بالتالي، في الصفحة 405 أنه يستعرض .الفئات المختلفة

.مخطط الجوهر .405، الفقرة الكاملة الأولى .مخطط الجوهر هو ثبات الواقع في الزمن

.إن تمثيلها يشكل أساسًا لتحديد الزمن تجريبيًا بشكل عام، والذي يبقى بالتالي ثابتًا بينما يتغير كل شيء آخر .لذا، نعتبر المادة أساسًا .هذا مخطط

إنه مفهوم مجرد .وفي الفقرة التالية، يُصبح مخطط السببية والعلاقة السببية هو الواقع، الذي إذا ما افترض .وجوده، فإنه يتبعه دائمًا شيء آخر .أنت تعتبره مفهومًا مجردًا

.أنت تحدد السبب .التعريف بهذا المعنى أشبه بالقاعدة .نموذج

. المخطط .وهكذا دواليك .تخطيط الفهم

في الصفحة 405، في منتصفها تقريبًا، يقول إن المخططات ليست سوى تحديدات مسبقة للزمن وفقًا لقواعد .لديه طرق للتفكير في الزمن وفقًا لهذه القواعد .وعند تطبيقها على جميع الأشياء الممكنة، فإنها .تشير، بحسب ترتيب الفئات، إلى سلاسل الزمن، ومحتويات الزمن، وترتيب الزمن، وفهم الزمن

إذن، تُعدّ المخططات هي الشروط التي ينطوي عليها التفكير .تخطيط الفهم .حسنًا، مع وضع ذلك في .الاعتبار، يأتي قسم الظواهر والظواهر الذاتية بسهولة بالغة

وأشجعكم على قراءة ذلك، لأنه في الحقيقة هو خلاصة التحليل المتعالي برمته .خلاصة التحليل المتعالي .برمته .أساس التمييز بين جميع الذوات إلى ظواهر ونومينات

.الظواهر، تذكر، المظاهر .هذا ما يهمني .الرنين

.الظواهر، والأصوات، والحركات .وتوقف ذهني عن التفكير في الأمر .صوتٌ بالنسبة لي

.دينغ أوند زيك ، وما إلى ذلك .الأمر المهم بالنسبة لي، الظاهرة .في الصفحة، دعنا نرى، الصفحة 412

الصفحة 412 .يقول في أعلى العمود الثاني" :ما لم نكن لندور في حلقة مفرغة، علينا أن نعترف بأن كلمة ظاهرة تشير إلى علاقة بشيء ما، تمثيله المباشر حسي بلا شك، ولكنه مع ذلك، حتى بدون هذا التقييد لحساسيتنا، يجب أن يكون شيئًا قائمًا بذاته، موضوعًا مستقلًا عن حساسيتنا .ومن هنا ينشأ مفهوم " . النَوْمِنُون

،كما ترى، حتى الآن، كان يتحدث عن الوضع الراهن بالنسبة لنا .بالنسبة لنا، بأشكالنا وتصنيفاتنا .بالنسبة لنا .من خلال عدساتنا

لكن كيف لنا أن نعرف بوجود شيءٍ في ذاته، شيءٌ قائمٌ بذاته، شيءٌ يُسمى "نومينا "؟ حسنًا، كما تعلمون، قد يقول، لاحظوا عبارة "دينغ فور ميش "، فهي لا تزال تحمل معنى "دينغ ."يُعبّر عن الأمر كالتالي :إذا كنا نتحدث عن الطريقة التي نُقصف بها بالمدخلات التجريبية، المُختلطة، المُربكة، أو المُحيّرة، والتي تُقابلها من جهةٍ أخرى أشكالٌ وفئاتٌ قبلية، والنتيجة هي شيءٌ يُمكننا فهمه مكانيًا وزمنيًا وما إلى ذلك .حسنًا، لن يكون .للظاهرة أي مضمونٍ ما لم يكن هناك شيءٌ ما يُزوّدها بتلك المدخلات

أترى ؟ قالب مكعبات الثلج وحده لا يُعطيك مكعبات ثلج؛ عليك أن تضع فيه ماءً يا رجل .والعدسة وحدها لا تُساعدك على رؤية وجه صديقك .لا بدّ من وجود شيء ما، حتى وإن لم يكن كما تراه من خلال عدسة .مُشوِّهة

.أترى ؟ لقد رأيتَ هذه المرايا المشوّهة التي تدخلها فترى نفسك سمينًا جدًا وطويلًا جدًا وما إلى ذلك .لنفترض وجود عدسات مشوّهة كهذه .على حد علمنا، هكذا هي عدسة عقولنا

.إذن، قد يكون هناك شيءٌ لا أعرف ماهيته .لا بدّ من وجود شيءٍ لا أعرف ماهيته .هذه ليست مثالية بيركلي

في الواقع، أضاف في الطبعة الثانية من كتاب "نقد العقل الخالص "قسمًا في هذا الموضع بعنوان "دحض المثالية"، حيث كان يُجادل ضد بيركلي .لأنه في الطبعة الأولى، اتُهم بأنه مثالي بيركلي .نحن نخلق عالمنا .الخاص، أليس كذلك؟ لا، لكنك تخلقه من المادة الخام التي يُقدمها لك العالم الحقيقي من خلال حواسك

.إذن، هناك شيء ما، حتى وإن كنا نبنيه في أذهاننا .بالتأكيد .بالتأكيد

. إذن، هو ليس مثالياً، بل هو ظاهري .والظاهري لا ينكر وجود الواقع في ذاته

يقول صاحب المذهب الظاهري ببساطة إن معرفتنا تقتصر على الأشياء كما تبدو لنا .إنه صاحب مذهب ظاهري .هناك بعض المقاطع التي قد تبدو مربكة في القراءة الأولى لأنه يستخدم كلمة "الواقع "بمعنيين .مختلفين

يتحدث عن واقع تجريبي، أي كيف يكون الأمر حقيقياً في تجربتنا الخاصة .كما هو الحال عندما تعاني امرأة .من هلوسات تبدو حقيقية جداً بالنسبة لها .وهذه الظواهر تبدو حقيقية جداً بالنسبة لنا أيضاً

أترى ؟ لكننا لا نعرف على وجه التحديد ما هو موجود هناك .العلم لا يخبرنا .ولا يمكن للميتافيزيقا العقلانية .أن تخبرنا

.إذن، تتلخص خلاصة التحليل المتعالي في التمييز بين الظواهر والأشياء الذاتية .والآن، لنرَ .كلمة أخيرة

يتحدث عن مفهوم "النومينون "باعتباره مفهومًا مُقيِّدًا وإشكاليًا .فهو مفهوم مُقيِّد لأنه يهدف إلى إبقاء ادعاءاتنا المعرفية محدودة .فإذا كان هناك "نومينون "لا نعرفه، فسنكون متواضعين فيما ندعيه بشأن ما .نعتقد أننا نعرفه

.حسنًا .إذن، إنه مفهوم محدود .وهو أيضًا مفهوم إشكالي

بمعنى أنه على الرغم من أنه ليس متناقضاً، أو متناقضاً مع نفسه على الإطلاق، إلا أنك ببساطة لا تستطيع .معرفة ماهيته .إنها مشكلة .إنها إشكالية

هذا كل شيء، حسناً .لكن ما هو إذن؟ هل يمكننا معرفة ذلك؟ تكمن المشكلة فيما يسميه كاتب لاحق .المأزق الأناني ."لا يمكنني معرفة شيء دون أن يكون "الأنا "طرفاً فيه"

ربما يكون من الأنسب تسميتها بمأزقٍ قائم على التصنيفات .لا يمكنني معرفة شيءٍ ما دون أن تكون .التصنيفات حاضرة .حسنًا، هذه هي فلسفته المعرفية

في سياق الجدل المتعالي، يتناول كانط المحاولات الفعلية لتأسيس الميتافيزيقا .لذا، سنتناول في المرة القادمة .بعض الحجج الميتافيزيقية الكلاسيكية ورأي كانط فيها